

روح المعاني

عنيد .

59 .

- أي طاغ من عند بتثليث النون عندا بالإسكان وعندا بالتحريك وعنودا بضم العين إذا طغا وجاوز الحد في العصيان وفسره الراغب بالمعجب بما عنده والجوهرى بمن خالف الحق وردده وهو يعرفه وكذا عاند ويطلق الأخير على البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد وجمعه عند كراكع وركع وجمع العنيد عند كرعيف ورغف والعنود قيل : بمعنى العنيد . وزعم بعضهم أنه يقال : بعير عنود ولا يقال : عنيد ويجمع الأول على عندة والثاني على عند وآخر أن العنود العادل عن الطريق المحسوس والعنيد العادل عن الطريق في الحكم وكلاهما من عند وأصل معناه على ما قيل : إعتزل في جانب لأن العند بالتحريك الجانب يقال : يمشي وسطا لا عندا ومنه عند الظرفية ويقال للناحية أيضا : العند مثلثة وهذا الحكم ليس كالحكمين السابقين من جود الآيات وعصيان الرسل في الشمول لكل فرد فرد منهم فإن إتباع الأمر من أحكام الأسافل دون الرؤساء .

وقيل : هو مثل ذلك في الشمول والمراد بالأمر الشأن وبكل جبار عنيد من هذه صفته من الناس لا أناس مخصوصون من عاد متصفون بذلك والمراد بإتباع الأمر ملازمته أو الرضا به على أتم وجه ويؤول ذلك إلى الإتيان أي إن كلا منهم إتصف بصفة كل جبار عنيد ولا يخفى ما فيه من التكلف الظاهر وقد يدعي العموم من غير حاجة إلى إرتكاب مثله والمراد على ما تقدم أنهم عصوا من دعاهم إلى سبيل الهدى وأطاعوا من حذاهم إلى مهاوي الردى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة أي إبعادا عن الرحمة وعن كل خير أي جعلت اللعنة لازمة لهم وعبر عن ذلك بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم وإن ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حسبما داروا أو لوقوعه في صحبة أتباعهم وقيل : الكلام على التمثيل يجعل اللعنة كشخص تبع آخر ليدفعه في هوة قدامه وضمير الجمع لعاد مطلقا كما هو الظاهر .

وجوز أن يكون للمتبعين للجبارين منهم وما حال قوم قدامهم الجبارون أهل النار وخلفهم اللعنة والبوار ويعلم من لعنة هؤلاء لعنة غيرهم المتبوعين على ما قيل بالطريق الأولى ويوم القيامة أي وأتبعوا يوم القيامة أيضا لعنة وهي عذاب النار المخلد حذف ذلك لدلالة الأول عليه وللايدان بأن كلا من اللعنين نوع برأسه لم يجتمعا في قرن واحد بأن يقال : وأتبعوا في هذه الدنيا ويوم القيامة لعنة ونظير هذا قوله تعالى : واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة وعبر بيوم القيامة بدل الآخرة هنا للتهويل الذي يقتضيه المقام .

ألا إن عادا كفروا ربهم أي بربهم أو كفروا نعمته ولم يشكروها بالإيمان أو جحدوه ألا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك مع أنهم هالكون أي هلاك تسجيلا عليهم بإتحاق ذلك والإستئغال له ويقال في الدعاء بالبقاء وإستحقاقه : لا يبعد فلان وهو في كلام العرب كثير ومنه قوله : لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر وجوز أن يكون دعاء باللعن كما في القاموس : البعد والبعد اللعن واللام للبيان كما في قولهم : سقيا لك وقيل : للإستحقاق وليس بذاك وتكرير حرف التنبيه وإعادة عاد للمبالغة في تفضيع حالهم والحث على الإعتبار بقصتهم وقوله سبحانه : قوم هود .

. 60

- عطف بيان على عاد وفائدته الإشارة إلى أن عادا كانوا فريقين : عادا الأولى وعادا الثانية وهي عاد إرم في قول وذكر الزمخشري في الفجر أن عقب عاد بن عوص